الفصل الأول

تدوين التاريخ ودراسته قديما وحديثا

جرى مدونو التاريخ الى الآن على عرض صورة للاحداث السياسية التى كان لها أثر واضح على وجه من وجوه التاريخ . أما أن المؤرخين القدماء كانوا يقصرون بحثهم على عرض الاحداث فى صورة عامة فآية ذلك أنهم كانوا جميعا يتفقون على ذكر الاحداث وأن كانوا يختلفون بعد ذلك فى التفصيلات كأن تتضارب رواياتهم فى تحديد تاريخ حادثة معينة أو فى تفصيل حدث فيقدم أحدهم بعض الحوادث ويؤخره غيره من الكاتبين ولكنهم بالرغم من هذا التباين والاختلاف على بعض الجزئيات كانوا — على الاغلب — متفقين على المبادىء الاساسية التى يسيرون على هداها فى كتاباتهم وكان من أثر هذا أن هيكل الكتابة التاريخية فى موضوع واحد لأكثر من كاتب واحد هو هو لم يتغير وان كانت السمات الظاهرة والاشكال الخارجية قد تغيرت فى كثير من كتابات المؤرخين وقد اختلفوا فى رواية الدقائق التى بنيت عليها قصة أحمس الاول ملك الصعيدين طرد الهكسوس أو الرعاة من مصر كذلك وجدت بينهم خلافات فى صدد تاريخ مصر القريب والبعيد

وكلما ظهرت آثار جديدة أو أسانيد لم يتعرفوا عليها من قبل ، اختلفت رواياتهم . ولسنا نقول بهذه أن المؤرخين القدماء هم وحدهم الذين يختلفون فى الدقائق التاريخية ولكننا نذهب الى أن هـذا الاختلاف القديم لم يكن يتجاوز الشكل الخارجى لسرد الاحداث الهامة التى يتعرضون لها فى كتابة التاريخ . أما أساس الروايات كلها فيكاد يتشابه تشابها لا يحتمل الموازنة

والترجيح . فاذا انتهينا الى هذا فان من السهل علينا أن ندرك أن هذا الخلاف لم يكن بذى بال وهو لم يتعد النوافل القليلة الاهمية

وقد كان من آثار الروايات المتشابهة أن فقد التاريخ الكثير من بهره وفتونه ، اذ فقدت الحوادث التى يبسطها حياتها وقوتها اللتين كانتا لها فى العهود التى وقعت فيها فلم تزد هذه الاحداث على أن تكون روايات جامدة مملة

وكان أيضا من آثار هذا التشابه فى الرواية أن أصبحت كتب التاريخ وما تحويه من قصصه تواترا لاحياة فيه ففى عصر النهضة الاوربية أو عصر الاحياء كما يسميه بعض الكاتبين ، حين تقرأ عشرات الكتب التى وضعت فى ظل هذه المدرسة القديمة من المؤرخين يروعنا أن نجد مثل هذا التشابه المضجر الممل وحين تدرس المسألة الشرقية فى الكتب القديمة سرعان ماتدرك أن هذه الكتب تكاد تتفق فى رواياتها حتى لتحسب أن بعضها تقل عن البعض الآخر وليس هذا التشابه الممجوج مقصورا على موضوعات معينة هى وحدها التى اختصت به ولكنه ظاهر فى الاغلبية الكبيرة من الموضوعات التى تناولها المؤرخون الاقدمون . وقبل أن يكشف عن بعض الآثار المصرية القديمة مؤخراً كان تاريخ مصر الفرعونية من الجمود بحيث لايستطيع الانسان أن يوالى القراءة عنه كثيراً مع أن هذا التاريخ بعينه زاخر بشتى الموضوعات ، ملىء بالوان من الاحداث التى يسعد المطالع والدارس بقراءتها واستعادتها عشرات المرات . واذا كان من السهل الاعتذار عن التشابه والتواتر الذى نتكلم عنه حين كان المؤرخ يعالج تاريخ عصر من العصور التى توغل فى القدم حين يتعذر وجود الاسانيد والادلة

على تفصيل مايحمل . فان هذا الاعتذار بعينه يسقط لتوه اذا كان الكاتب المؤرخ أمام عهد لم يبعد عنا بالقدر الذى يفصل علاقتنا به ، أو يجعله بالنسبة لنا خرافة أو اسطورة . وعسير على الباحث أن يستقرىء مصادرها وأصولها ودرجات تطورها . من أجل كل هذا انصرف الناس عن التاريخ لازهادة فيه ، فان دراسة التاريخ من الدراسات التى كانت وماتزال حبيبة إلى النفس الانسانية لغرامها القديم بالقصة ، ولكن تهوعا من طرائق البحث فيه وهروبا من تواتره الاصم . وسبب آخر لهـــذا الانصراف هو سوء فهم المؤرخين من أصحاب ذياك المذهب القديم للتاريخ وجهلهم بما ينبغى أن يوضع من الموضوعات خلال كتابته . أو قل إنه سوء اختيارهم للنواحى التاريخية التى يكتبون عنها اذا ما تعرضوا لعهد من العهود فى حياة أمة من الامم . فقد كان التاريخ فى نظرهم هو رواية أهم الاحداث السياسية دون وجوه الحياة ومراتب تطورها من كل مناحيها كتطور الحياة الاجتماعية وما له من مساس بالحياة السياسية لشعب من الشعوب والناحية الاقتصادية وثيقة الارتباط بالناحية السياسية التى اختاروها لكى يؤرخوا عنها بل قلما يستطيع الانسان أن يذكر من التاريخ الذى وضعه أصحاب هذه المدرسة القديمة ما يتصل بشؤون العمران على صلتها بالحياة السياسية إلا أن يكون ذلك مرورا عارضا لا تفصيلا وتعرضا ودرسا .

المدرستان التاريخيتان الجديدتان

على انقاض هذه المدرسة القديمة من أصحاب التاريخ قامت مدرستان حديثتان لكل منهما اتجاه خاص فى كتابته انفردت به وتميزت بآثاره وصفاته

فأما أصحاب المذهب الاول فعندهم أن التاريخ لايجب أن يقتصر على الاحداث السياسية وحدها ، فهذه ليست إلا ناحية واحدة من نواحى الحياة ولكن التاريخ هو حكاية المجتمع من كل وجوهه ونواحيه . فاذا كان التاريخ الاجتماعى يبحث فى أمور المجتمعات السابقة والتاريخ الطبيعى يبحث فى نواحى الوجود المتباينة فينبغى للاول أن يحيط بالمجتمع ومن كافة نواحيه ، والسبيل الى هذا الا يقتصر المؤرخون فى تقصيهم عن منشأ الظواهر السياسية بل يجب أن يعنوا ، الى جانب هذا اللون من ألوان الاجتماع ، بالظواهر الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية عناية لاتقل عن عنايتهم بالأولى . وهم بعد ذلك لايقفون عند هذا الحد وحده ، بل إنهم يرون لزاما على المؤرخ حسب الأمين على فنه ألا يكتفى ببحث منشأ هذه الظواهر وجب بل يبحث الى جانب منشئها ، عن درجات تطورها ومراحل انتقالها ، ويتابعها بالتقصى عن أصولها جميعا . ولقد اختلط هذا المذهب الجديد على بعض الناس اختلاطا جعلهم لايفرقون بين التاريخ فى مطلبه الجديد ، ونقصد هنا التاريخ الاجتماعى ، وبين التاريخ الطبيعى . وكان مرد هذا الخلط بين نوعى التاريخ المتميزين كل منهما عن الآخر أن نادى أصحاب هذا المذهب الذى نتحدث عنه بوجوب تقصى تاريخ المنشئات الاجتماعية . كما نادوا بتقصى تاريخ الاحداث الاجتماعية سواء منها ذات اللون السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى البحت ، أى انهم نادوا بضرورة تقصى تاريخ العمران تقصيا لايترك مجالا للاهمال أو قلة التقدير . وعلى هذا فالاشياء التى يحتمل ان يكون لها تأثير من أى نوع على وجه من وجوه التاريخ ، جديرة فى

نظرهم بالبحث والدرس والتقصى ، مهما كانت قيمتها ضئيلة لا يقام لها وزن بل لقد جاهر بعض أنصار هذه النظرية بأن التاريخ الحقيقى هو الذى تفصل به الاشياء تفصيلا وهو أبلغ فى الدلالة وأقدر على تصوير روح العصر الذى يكتب عنه المؤرخ من كل الظواهر الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التى يعتمد عليها المؤرخون حين يكتبون عن عهد من العهود .

ثم إن بعض أشياع هذه الفكرة الجديدة من كتاب التاريخ يؤمنون أن التاريخ الحقيقى هو تاريخ العمران الحسى قبل أن يكون تاريخ الظواهر الاخرى ، ومعظمها معنوى . ولقد سبق الى توضيح هذه الفكرة الكاتب الاجتماعى الكبير هـ . ج . ولز فكان أول منشىء لهذه النظرية التاريخية الجديدة . على أن ولز فى الحقيقة ، حين ما كتب المرة الاولى ، لم يبسط نظريته على النحو الذى ذكرنا ، ولكنه قال انه يمكن استخلاص تاريخ الانسانية فى تطوراتها ، أو تاريخ أمة من الامم من تتبع العمران فيها والبحث فى أساليب العمارة . ذلك أن عنده أن فن البناء ، هو دليل مادى على الذوق العام الذى يسود عصراً من العصور ، وهو بعد ذلك معيار لليسر والرخاء ، وبرهان على منطقية الشعوب وحياتها العقلية . حتى لقد ضرب مثلا لذلك مايراه زائروا باريس مثلا اذا تأملوا فى نظام البناء الذى يقدمه البار يسيون على غيره ، فقد يلاحظون أن الفرنسى لا يبدأ باله إلا اذا جعل من البناء قضية منطقية واضحة . وقد يبدو هذا الحديث معقدا اذا قرأه الانسان للمرة الأولى ولكنه لا يلبث أن يدرك مايرمى اليه ولز من وراء حديثه ، فلقد ضرب مثلا لذلك فقال انه اذا بنى الفرنسى بيتا فجعل له جناحا فى جانب من جانبيه ، فهو لا يبدأ الا إذا بنى جناحا مقابلا

للاول فى الجانب الثانى للبناء . ومن ذلك يستطيع الانسان أن يدرك مقدار حب الفرنسيين للمنطق وتقديمهم له على كل ما عداه من الاعتبارات

ثم هو يقول بعد ذلك أن منطقية الشعب الفرنسى تبدو كذلك فى تخطيط البلدان فهم يميلون الى الخطوط المستقيمة والمتوازية والى تطبيق النظريات الهندسية المجردة والفروض العلمية التى تبدهم منطقيتها على كل ما يتصل بحياتهم من الشؤون

ويبدو هذا الميل واضحا فى نظام البناء عندهم وفى تخطيط البلدان أى أن آثار هذه المنطقية انما تتضح فى الاشياء الحسية قبل أن تتضح فى الظواهر المعنوية التى يعسر على الذهن العادى الوصول اليها سريعا . بل إنه يقول إن هذه المظاهر الحسية أبلغ فى دلالتها على روح العصر من أى شىء آخر تلك هى الفكرة التى بسطها وبلز وعلى أساسها توسع أشياعها فى توسيع نظريتهم ؛ فهم يقولون إن كل عصر يمتاز بروح خاص فكل أمة لها سمات معينة تشير اليها وهذه السمات تختلف باختلاف روح العصور التى تسير فيها بل ان كل بلد من البلدان يمتاز بروح خاصة كما يقول بذلك أكثر من كاتب واحد من كتاب الاجتماع ، فتتبع المراحل التى تسير فيها الامم لن يكون واضحا أمام الباحث الا اذا طلبه عند فن العمارة . فاذا أردت أن تدرك روح عصر من العصور التى سارت فيها أمة من الامم فعليك أن تتبع روح العمارة فى الاقليم الذى تعيش فيه هاته الامة . وقد تكون هذه الفكرة ذات أساس ثابت فى علم النفس وهى كما تنطبق على الامم تنطبق على الافراد فالفرد انما يدل على ترتيب ذهنه أو عدم ترتيبه واستقامة تفكيره أو عدم

استقامته ونفاذ بصيرته أو عدم نفاذها . سلوكه فى حياته الخارجية وتنظيمه لعلاقاته مع الناس . بل ان مظهره الخارجى وتنظيمه لمظهره هذا انما يدل دلالة واضحة على نفسيته وعقليته واتجاهات ذهنه وما ينطبق على الفرد ينطبق على المجموع الذى تمثله الامة . فآية الحياة النفسية التى تحياها أمة من الامم هو المظهر الذى تتخذه أموالها العامة التى تبدى ذوقها والتفاتات ذهنها

ثم ينتقل أصحاب هذا المذهب إلى استخلاص تاريخ الشعوب من الاشياء المادية التى تتأثر عن قرب أو عن بعد بحياتها النفسية . فدارس التاريخ يجب - إذن - استناداً إلى هذه الفكرة التى يروجون لها - أن يعنى كل العناية بالاشياء المادية التى يقولون بتأثيرها وتأثرها بنفسية كل شعب من الشعوب

ومازال أنصار هذه النظرية التى بسطنا الحديث عنها غير قليلين ومازال خصومها ، على ما يبدو من منطقها ، الخلاب غير قليلين كذلك . على أنا نحب أن نسجل اتجاها حديثا ظهر فى فرنسا مؤخرا هو من غير شك امتداد لهذه النظرية . أما صاحب هذا الاتجاه والمدافع عنه فهو المؤرخ الفرنسى الكبير جورج لينوتر عضو المجمع العلمى الفرنسى فقد أنشأ فنا فى كتابة التاريخ أسماه « التاريخ الصغير » وخلاصة الفكرة التى انبرى لينوتر للدفاع عنها هى النظرية التى أسلفنا . ولذلك فأنت حين تقرأ له تجده يتحدث عن « اليانصيب » وعن « قصر شانتيلى » وعن أمثال هذه الموضوعات التى يظن الانسان للمرة الاولى أنها ليست جديرة بعناية الباحث . ونكنه لا يلبث أن يسلم مع لينوتر فى النهاية - حتى لو كان من أشد المتزمتين الذين

يعارضون نظريته — بما فيها من بهر وجمال ليسا بالقليلين وأن يقول معه بأن تاريخ هذه الاشياء قد يكون ضوءا صالحا لدراسة التاريخ .

مذهب النظرية الشخصية

وأما أصحاب المذهب الثانى الذى ينم عن الاتجاه الآخر فهم أصحاب النظرية الشخصية. اذا جاز لنا أن نضع هذه التسمية فى مقابلة تسمية المذهب الاول بالمذهب المادى وهؤلاء يسلمون بأن درس الاحـــداث السياسية وحدها ليس كافيا فى كتابة التاريخ ويرون أن الظواهر التى تبدو فى أفق المجتمع سواء منها ذات اللون السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى البحت ليست وحدها مما يرضى المؤرخ الحريص على أمانة قلمه . وأولئك الصحاب من أنصار المذهب الشخصى لا ينظرون الى كتابة التاريخ النظرة التى ينظر بها الجماعة الاولى من أنصار المذهب المادى ولكنهم يقولون أول الامر بأن كل فرد يتأثر بروح العصر الذى يعيش فيه قبل أن يتأثر بأى شىء آخر وفى هذا تسليم بالمذهب الاول الذى لايخرج فى أساسه عن مثل ذلك. على أنهم يعودون فيقولون إن الشخصية الفردية إذا كانت قد استكملت نموها ونضجت واذا هى كانت تحمل فى تضاعيفها، عناصر القوة ونوازع العبقرية تؤثر كل التأثير على روح العصر. وهذه الفكرة التى يتحدثون عنها ليست مستحدثة فى الحقيقة بل هى فكرة تقليدية ثار حولها نزاع طويل فى أهم فترات كثيرة وما زال مثل هذا النزاع يثور كلما جد ما يدعو الى إثارته . فمنذ سنين وجمهرة الاجتماعيين تبحث فى تأثير الفرد فى بيئته وهل هو أقوى من تأثير البيئة فى

الأفراد الذين يعيشون فيها أم أنه أضعف منه تلك هي المسألة التي ما انفكت مشغلة المفكرين منذ القديم . ومن العسير حقا أن يكون الانسان لنفسه فكرة دقيقة عن تبادل التأثير بين الفرد والبيئة بالرغم من كثرة ما كتب في هذا الموضوع . هذا الى أن النتائج التي قد تترتب على إصدار حكم معين في هذا الصدد ، كثيرة جدا تهم كل المشغولين بأمور الاجتماع إذ لو ثبت أن للفرد تأثيراً كبيراً في بيئته مثلا لثارت مسألة أخرى لاتقل أهمية عن المسألة الاولى : تلك هي : هل يجب أن ينحدر الفرد ، والمصلح الاجتماعي بصفة خاصة والقادة الذين يتزعمون الامم بصفة عامة ، هل يجب أن ينحدر الفرد إلى مستوى جماعته ثم يأخذ بيدها متدرجا حتى يصل بها إلى ما يريد لها من المراتب ، أم يجب ان يبقى مشرفا عليها من عل ثم يستنهضها بعد ذلك للحاق به ؟ ومهما يكن من أمر هذا الخلاف سواء في مصدر الفكرة وأساسها أم في النتائج التي تترتب عليها ، فلقد انتهى أصحاب هذه النظرية إلى اصدار حكم لايجافيه المنطق كما لم يجاف المنطق حكم أصحاب النظرية المادية . فقد قالوا إن الفرد في أثره وتأثيره في البيئة بين اثنين : إما أن يكون هملا لاتحمل نفسه من عناصر القوة والصلابة ما يمكن أن يستند عليه في تأثيره على بيئته ، وهو من أجل هذا الضعف سريع التأثر باحكام البيئة ، التي يعيش فيها . والكثرة الغالبة من الناس ، من هذا الطراز ماعدا أقلية ضئيلة منهم ، واما أن تكون نفسه من النفوس العبقرية الجبارة التي تنطوي على جرثومة الكفاح والمناضلة تتذرع بها حتى تزرع في البيئة التي تعيش فيها ما تريد وترى من الآراء والفكر

وهذا كله تفكير لا غبار عليه ولكنه لا يصمد أمام التحليل العميق

ذلك أن هذه النفوس العبقرية التى تؤثر فى الاوساط التى توجد فيها فتقودها ويقصدون بها العظماء، لا بد أن تقع ، قبل أن تحاول الاصلاح كائنا ما كانت صورته على مواطن العطب والتلف فى حياة الناس الذين ترغب فى اصلاحهم ولا يتم هذا التعرف على المواضع التى تحتاج الى الاصلاح، الا اذا أمكن لهذه العبقريات أن تتأثر به الناس عادة أى إلا إذا أحست احساسهم وعالجت شعورهم ثم انتهت من كل ذلك الى وجوب الاصلاح والمقصود من كل ذلك أن هذه النفوس الكبيرة يجب أن تتأثر بالبيئة قبل أن تؤثر فيها . ودليلهم على ذلك أن معظم العباقرة الذين قادوا الفكرة وتزعموا العالم انما خرجوا من صميم البيئات التى عاشوا فيها . غير أن هذا الحديث ، مهما تعقدت مناحيه واضطربت مقاييسه ، يسلمنا الى النتيجة التى وضعناها فى مستهل كلامنا عن الاتجاه الثانى الجديد فى دراسة التاريخ وهى أن الفرد ، فى تبادله التأثير مع بيئته ، بين أن يكون متأثراً بها أو مؤثراً فيها .

بيد أن أنصار هذه الفكرة لا يهمهم مقدار تأثير البيئة فى الفرد قدر ما يهمهم مقدار تأثير الفرد على بيئته . فهم إذن لا يعنون الا بدراسة الافراد الذين كان لهم تأثير من أى نوع على شعب من الشعوب .

هذه المقدمات كلها تجعلنا نسلم معهم بالنتيجة التى يسعون للوصول اليها وهى أن التاريخ ليس فقط سرد الاحداث السياسية بل هو ، الى كل هذا ، تاريخ للافراد قبل أن يكون تاريخا للحوادث . فقد كان المعيار القديم الذى سار عليه المؤرخون هو حسبان الحوادث كوحدات يقاس بها عمر الانسانية ولكن أنصار المذهب الجديد لا يرضون عن هذا المنطق وذلك فهم يقولون

إنما ينبغي أن يكون الفرد هو الوحدة التي يمكن ان يتالف منها التاريخ , وإن كانوا بعد ذلك لا ينكرون أهمية الحادثة وتأثيرها في تغيير مجرى التاريخ .

فالمذهب المادى ينظر إلى الأشياء جميعا بلا تمييز ويجعل لها قيمة مؤثرة فى تاريخ الانسانية ، بينما ينظر أصحاب المذهب الثانى الى طائفة من الأفراد كان لهم أكبر التأثير على توجيه تاريخ الشعوب وتاريخ الانسانية جميعا . ولقد اتسع نطاق المذهبين فى هذه الأيام اتساعا ليس بالقليل ، وغدا لكل منهما أنصار ومشايعون يختصمون فى تفضيل مذهب على مذهب وترجيح فكرة على فكرة فظهر من أئمة هذا المذهب أميل ليدفيج وكتبه عن بسمارك ونابليون وموسوليني معروفة كما أن اندريه موروا وتواليفه التي تنم على مذهبه كثيرة .

بيد أن عرض كل من المذهبين اللذين قاما فى كتابه التاريخ , بعد دراسة اتجاه كل منهما يقفنا أمام حقيقتين لاسبيل للشك فيهما . أما الاولى فهى أن الغرض من كتابة التاريخ بعد استحداث هذين المذهبين فيه قد تغير تغيراً ، قليلا بعد كما كان من قبل ، أو كما هو مفروض نظريا ، البحث عن الحقيقة أينما كانت بلا تقدير لاى اعتبارات أخرى . بل أصبح الغرض من كتابة التاريخ - على مايبدو لنا - هو بث الروح الوطنية فى الشعوب . فقد كان من أول الوصايا التي يجب

أن يلتفت المؤرخ اليها قبل ظهور هذه الآرا
للحقيقة وأن يحاول التخلص من نعرته القوميةحين يكون مقام التاريخ

أما الآن فقد تغير هذا كما قلنا وأصبح من أهم الواجبات الملقاة على عاتق المؤرخ اذكاء الروح القومية حتى لو تصادم هذا الغرض مع الحقيقة التي يجب أن تكون مناط بحث المؤرخ . فالتاريخ يكتب الآن ليضرم فى النفوس جذوة الوطنية ، فهو يحدث الناس عن مواطن فخارهم وأصول مجد بلادهم حتى لتحسب المؤرخ العصرى قد انقلب إلى رجل سياسى ؛ وحتى لتحسب أن كتابته التاريخية ماهى إلا ملاحم وضعت لالهاب النفوس وتمجيد الأوطان ، أما الحقيقة المجردة فقد أصبحت لاتعنى المؤرخين بقدر مايعنيهم هذا العرض الذى يلمحه من يتتبع التطورات التى حازتها كتابة التاريخ ، أو تاريخ التاريخإذا جاز لنا أن نضع تسمية كهذه تلك هى الحقيقة الاولى التى تبده الدارس فلا يجد مناصا من إثباتها ؛ وأما الحقيقة الثانيةفهى ان المؤرخين أصبحوا يجنحون الى تكملة فصول التاريخ المفقودة ؛ أوأوراقه الضائعة عند حد التعبير الفرنسي بفصول أخرى يكتبونها بوحى خيالهم ولا يستندون فى كتابتها إلا للخيال وحده وان كانوا يحاولون دوما أن يجانسوا بين مايبتدعون وبين الحقائق التاريخية السابقة عليه والتالية له وأن يجعلوا الانسجام ممكنا بين ماعليه خيالهم متأثرين بالغرض الذى بسطناه وبين مواقع التاريخ الحقيقية . إن ليدفيج، حين يتحدثعن نابليون، يعترف أن كتابته قد لاترضى الجميع ، بل قد لايرضى عنها جمهور كبير من المؤرخين من أولئك الذين يسعون للوصول الى الحقيقة المجردة وحدها . ذلك انه من العسير أن يتلاءم الفن الذى يدافع عنه ليدفيجمع الحقيقة

الجامدة مالم يدخل عليه من الخيال مايحقق جماله ويغرى بهالناس أن يستزيدوا من قراءته

نقول إننا حين نقرأ بحثا تاريخيا يجب معرفة المذاهب التاريخية لكاتب من أصحاب أحد المذهبين الجديدين على أنه قد يمكن الاعتذار عن الحقيقة الاولى بأن الشعوب كلها فى حياتنا العامة انما تسعى دائما الى تأكيد رابطة القومية فى نفوس الافراد فلا يملك المؤرخ أمام مثل هذا الاتجاه الا أن يسايره وأن يتابع الميل العام السائد فى معظم دول العالم الآن . وكذلك يمكن الاعتذار عن الحقيقة الثانية بأن المؤرخ الذى يريد أن يخدم الغرض الجديد من التاريخ وأن يحمل الناس على الانتصار للقوميات انما ينبغى له أن يبحث عن ألوان الكتابة المحببة الى النفوس وليس أوقع فى النفس ولا أقدر على إغرائها بالمطالعة وعلى اجتناب الجماهير الى القراءة من الخيال الذى يجعل من فصول التاريخ الجامدة حياة يحسها الناس فيحرصون على إكبارها والفخار بها .

راجع : مقال ا . ع . ، ونظرات فى تاريخ التاريخ

رسالة لجامعة اوكسفورد . مقالات جورج لينوتر فى الطان . تعليقات محرر الفيجارو الادبى على مؤلفات لينوتر . نابليون وبسمارك لليدفيج . مقالات بقلم ويلز